

قمة قبل فوات الأوان

تعيد «الأخبار» في ما يلي نشر رسالة المنسق السابق للعلاقات الليبية - المصرية أحمد قذافي الدم، كان قد بعث بها إلى وسائل الإعلام المصرية من داخل سجنه في القاهرة. نضع بين يدي القارئ هذه «الوثيقة» التي تكتسب أهميتها كونها صادرة عن أحد رموز النظام الليبي السابق

أحمد قذافي الدم *

كثيرون يتساءلون، وكثيرون يحلّلون ويحزفون، وكثيرون ينساقون قطعاً وراء وهم يصارع وهماً... فما الذي يجري في هذه الأمة؟ هل هو ربيع؟ هل هو انتصار للحركات الإسلامية لتأخذ دورها وتفرض أفكارها وشرايعها المتعددة؟ أم هو صراع على السلطة بعد أن نجحت حركات فاشية باختطاف حلم الأمة؟ وإن كانت ثورات، فما هي غاياتها؟ وأين هي قيم الثورة وأهدافها النبيلة من هذا السلوك؟ وأين هو شرع الله مما نشاهده في ربوع أو ربيع هذا الوطن الكبير؟! أم هل هي مؤامرة خارجية لتمزيق الأمة وتدمير جيوشها وقدراتها الاقتصادية؟ وعلينا التدقيق والتصرف بمسؤولية، ورغم ضرورات التغيير وشرعية الدوافع التي أوجبت التغيير إلى الأفضل... فلا ندري لماذا تسوقنا هذه الموجة بعيداً عما ينبغي أن توصلنا إليه؟ هل لعدم وجود رؤية موحدة رغم الغايات التي يفترض أن تكون واحدة، أم ماذا؟

الحقيقة أن معظم الأمم تصارع وتبحث عن ذاتها، وتوظف إمكاناتها لوحدها ونهضتها حتى لا تقبع في دائرة التشرذم والدونية والغبن والجهد. فعلى أطراف هذا الوطن الكبير، الأمة الفارسية والتركية وجدتها ضالتهما وتسعيان إلى تحقيق ذاتيهما، وكذلك بناء دولة مرموقة تليق بهما، ولا أريد أن أتحدث عن الرومان والإسبان أو الألمان... أو الهنود أو الصينيين، أو عن وحدة أوروبا حيث جمعت قوميات مختلفة قوية على تخوم جناح العرب الغربي، وعلى مرمى حجر منه أصبحت هذه القوميات تجوب الأنحاء بجواز موحد وعملة موحدة وقوة عسكرية واحدة... إلخ. ونحن كل منا فرح بدويلته وعلمه المثقوب وجيشه المهزوم وعملته غير المعروفة. ووسط هذا العالم الذي يموج بالطغيان لن تحميه حدوده التي لا قدسية لها؛ لأنه ورثها عن هؤلاء الطغاة أنفسهم. إنه شيء مخجل ومخيف، ولن نعبر للمستقبل ما لم نتدارك الأمر. حيث إن

دماءنا لم تجف بعد من غاراتهم وغزواتهم من البصرة إلى الجزائر إلى بنزرت، ومن قانا إلى ماجر، وهذا مخيف... والمسافة بيننا تتسع، وكذلك نشعر بالخل ونحن نقف أمام بوابات تفصل بين قبائل وعائلات واحدة تماماً كسور برلين الذي هدمه الألمان في ليلة أصبحت عيداً أعاد الكرامة إلى أمة تستحق الاحترام عندما سحقته تحت أقدامها في تحدٍّ لكل القوانين والاتفاقيات... والفوارق الاقتصادية لتصبح أمة مهيبة. ونحن دوليات غير قابلة للحياة وتتقسم كل يوم وتتناحر. أسوق ذلك، لا لكي أسوق مشروعاً يدفع للأمام، بل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. أدق جرساً قبل فوات الأوان، بأن ما يحدث رغم شرعيته يجعلنا نعيد القراءة لا أن نستمر في هذا التيه في صحراء الوهم. فهل نحن ضحية مؤامرة أجنبية كما يشاع؟ أم أن ديواننا لم تعد قابلة للحياة؟ الواقع في كل ذلك أنني أعرف أن الخطط الاستراتيجية المرسومة بعد ظهور الولايات المتحدة كقطب اعتبرت أن أعداءها الخطوط الثلاثة: الأحمر «الشيوعية»، الأخضر «الإسلام»، والأصفر «الصين». ونجحت في تدمير الخط الأول وتسعى إلى ضرب الخط الثاني بأسلحة مختلفة، وهذا ليس سراً، بل معن في كل وثائق أجهزتها المختلفة. ورسمت الخطط وكثيراً من الحكومات العربية لديها من الوثائق ما يؤكد ما أقول منذ مطلع الثمانينات. إنه حقهم في الدفاع عن أنفسهم كدولة كبرى واعتراضاً منهم بعظمة الأمة وقدرتها على التحدي... ولعل الأمم عبر التاريخ عندما تطغى تقوم بتوسيع محيط الأمان أو ما يسمى المجال الحيوي لبقائها. ولعل استشهاد جدنا عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء جنوب فرنسا دليل؛ فمن الجزيرة العربية وعلى صهوات جياذ قاتلوا هناك؛ وللأمم خلق المبررات، أو كما يقول القذافي دائماً ليس للاستعمار زمن، بل له ظروف إذا ما توافرت كان متوقفاً حتماً. وحيثما وجد فراغ كان الاستعمار حاضراً، ونحن نوفر الآن الظروف ما لم نتدارك الأمر. إن ما يحدث من حراك في المنطقة العربية والذي

قادها شبابنا وبروح وثابة هو رد فعل طبيعي لواقع مزر وهزائم على كل الجهات، ما استنفذ هذه الأمة لتنتفض. وتجد لها مكاناً يليق بها كبقية خلق الله وهذا حقها، ولكن من الغباء أن لا نعرف أن المتربصين بها لم يرصدوا ذلك، أو يتوقعوه أو لم يشاركوا فيه. وأيضاً من الغباء أن لا ندرك أو نتحول إلى أدوات تجربها خيول الأعداء إلى حتفها، ونقع في شركها. فالغايات النبيلة لا يفرضها السلاح ولا تصنعها الفوضى... أتذكر بعد احتلال أميركا وحلفائها للعراق، كان الجميع يعرف أن الهدف التالي هو سوريا... وليبيا تحت غطاء الأسلحة النووية أو الغاز أو الديمقراطية وجدوا وسائل إعلامنا وأموالنا وللأسف جيوشنا في بعض الحالات لهذه المهمات. واختلقوا الذرائع... واختلط الحابل بالنابل والحلال

بالحرام. ورأينا على الشاشات الفتاوى التي تبيح الاسترقاق بالأجنبي وموالاته الكفار، وتحلل دماء المسلمين. وأصبحت الخيانة وجه نظر تناقش دون حياء. وباسم الحرية تحولنا إلى عبيد. وأصبح التدخل في شؤوننا علناً بل ومصدر فخر فضائي كل مساء؛ للأسف إذن، النتيجة لا ديمقراطية ولا حرية ولا كرامة، بل في كل صبح ننتظر هذا الربيع الذي تسيل في ودياننا منه دماء... ودمار... وأباتشي... وتشرذ.

وما زال هناك من يكابر ويكبر ويعتبر أنه من صنع هذا النصر، ويعتبر أن ذلك إنجازاً ولا أعالي إذا ما قلت بأن ما جرى في العراق واليمن ويجري في سوريا، وهي أوتاد الجزيرة العربية، إذا ما تسرعت سيسقط جابر البيت لا محالة ما لم نعد النظر. فإن



تفكيك «منطق» العدوان على سوريا

علاء اللامي *

مهمة تفكيك منطق العدوان الغربي على سوريا ليست، ولن تكون، مهمة سهلة، وهي ليست مهمة مقالة خفيفة من مقالات المناسبات كهذه، بل إن ما نرومه هنا بالدرجة الأولى هو مقاربة هذه المحاولة وتسليط الضوء على بعض تفاصيلها ومفاصلها. نوضح أولاً، أن المقصود بعبارة «منطق العدوان» لا تعني منحه صفة معيارية إيجابية، على اعتبار أن عكس العدوان أو عدم القيام بعدوان هو أمر «لامنطقي»، بل المقصود به السياق التبريري الجدالي الذي يضم مجموعة حجج وأسباب وذرائع يقدمها

المدافعون عن شنّ العدوان لجعله مقبولاً ومبرراً من قبل الرأي العام في بلدانهم وفي غيرها. ثانياً، يمكن توسيع هذه الملاحظة لتشمل لاحقاً القضايا ذات الصلة المباشرة بالموضوع، كاعتبار الدفاع عن سوريا الوطن والشعب رديفاً أو مبرراً للدفاع عن النظام الديكتاتوري القائم، الذي يتحمل مسؤولية ضخمة عن عنايه وإصراره على الحل الأمني ورفض التجاوب الحقيقي للانتفاضة السورية في طورها السلمي وقبل أن تتحول إلى تمرد مسلح من وجهة نظر البعض، أو باعتبار هذا الدفاع رديفاً أو مبرراً للدفاع عن المعارضة المسلحة التي ارتكبت بحق الشعب السوري

العديد من الممارسات الإجرامية الشنيعة، لعل أخطرها تحويل الانتفاضة السلمية الشعبية إلى تمرد مسلح مدعوم من الغرب الإمبريالي والرجعيات الخليجية والجماعات التكفيرية الدموية. إن المنطق الذي يحاول تبرير العدوان الغربي الوشيك على سوريا (سوريا بمعنى النظام، وبالتالي الشعب كما يتصوره ويقدمه النظام)، هو ذاته المنطق الذي يحاول تبريره وتأييده على سوريا (سوريا بمعنى المعارضة وبالتالي «الشعب» كما تتصوره المعارضة المسلحة). إن هذا المنطق، مهما كانت مبرراته التي يحتج بها لا يمكن أن يكون صحيحاً تاريخياً، ومقبولاً علمياً وعملياً. غير أن من الضروري عدم الغرق في التفاصيل الهامشية، بل لا بد من المبادرة أولاً إلى إدانة العدوان بوصفه عملاً عسكرياً تقوم به أقوى دول إمبريالية في العالم وذات ماض استعماري إجرامي معروف بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وتمويل وتسويق من قبل أعرق أنظمة الحكم المطلق الرجعية في المنطقة ممثلة بأنظمة آل سعود وآل ثاني وآل نهيان وآل خليفة يستهدف، بأحدث الأسلحة وأكثرها خطورة، سوريا الوطن والشعب الذي يعيش فيه، ومؤسسات الدولة السورية. إن إدانة العدوان الغربي والعربي الرجعي على سوريا، ولكي لا تكون هذه الإدانة ممرراً ومبرراً للدفاع عن النظام الديكتاتوري واستمرار بقائه، لا بد أن تكون مشروطة بإدانة

هذا النظام وتحمليه مسؤولية ممارساته خلال فترة الانتفاضة السلمية وبعدها، ومطالنته هو المعارضة المسلحة بالوقف الفوري لإطلاق النار، والشروع فوراً بعملية سلام حقيقية ومقنعة وذات سقف زمني معلوم تشارك فيها المعارضة السورية المسلحة التي لا ينبغي، في المقابل، نسيان مسؤوليتها الكبيرة والمباشرة هي الأخرى وإلى جانب النظام عن المآسي التي يعيشها الشعب السوري اليوم، سواء من خلال ممارستها الدموية خلال التمرد المسلح أو في تحويل الانتفاضة الشعبية السلمية ذاتها إلى تمرد مسلح واستقبالها وتبنيها لذبحي الجماعات التكفيرية والقتال إلى جانبهم. أما في ما يخص المبررات الأنية والمعلنة لشنّ العدوان، التي يلخصها خطاب التحالف الغربي والعربي الرجعي بمجزرة الغوطة الشرقية، التي قيل بأنها ارتكبت باستعمال السلاح الكيميائي، ونظراً إلى انعدام الثقة التامة بكافة أطراف الصراع لأنها جميعاً تاجرت وتتاجر بالدم السوري البري، فإن المطلوب هو إجراء تحقيق دولي علمي وشفاف في الوقائع المتعلقة بهذه المجزرة، تحقيق تشارك فيه الهيئات العلمية الدولية والمنظمات الإنسانية المحايدة ويكون تحت إشراف الأمم المتحدة وتلك الهيئات بشكل مشترك، ودون أية مشاركة مباشرة أو غير مباشرة للدولة العدو «إسرائيل»، وتعلن نتائجها وحيثياته على الرأي العام ويُعتبر المسؤولون عن المجزرة

■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب ■ مدير التحرير: إيلي شلموب، وديف، قانصوه ■ إقتصاد: محمد زبيب، محليات حسنة عليف، مجتم: مهدي زرايط ■ ثقافة: وائل، امك الاندري

■ المدير الفني: إميل منعم

■ رئيس مجلس الإدارة: إبراهيم الاميت ■ الدارة المالية: فادي خليك ■ الموارد البشرية: رينا اسمايل

■ المكاتب: بيروت - فردان - شام دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس ■ تليفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 5963/113

■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03/252224-01/611115 ■ التوزيع شركة الواتك 03/828381-01/666314-15

الأخبار

تأسست عام 1953
تصدر مع شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسب الحاج

رئيس التحرير: المدير المسؤول
إبراهيم الاميت